مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء الثالث عشر والرابع عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ — ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق واوربا : اصلاح الاسلام للنساء : تمنى الاوربيات
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوربا والمسلمين

« الرجالُ قوّامونَ على النساءِ بما فضّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ وبما انفقُوا مِن أموالِهِمْ » * « وَلَهُنَّ مِثْلُ الذي عليهنَّ بالمعْرُوفِ ولِلرّجالِ عليهنَّ دَرَجَةٌ »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساؤا فى هذه الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء ووأدوا البنات (دفنوهنَّ احياء) ولولا حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانسانى بإفنائهن وما وجدت شريعة ولا ديانة أنصفت النساء واعطت كلاًّ من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

www.alukah.net شبكة الألوكة

الحقة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها فمنهم من وفّى فَوفِيَ اجره وكثير منهم فاسقون

بيّن الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذى له عليها بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة) لا بدّ له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤن العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتى الاستقلال بالفكر والاستقلال بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والعدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى ان يعرف الانسان الحق بدليله لتنبعث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع فى علم صاحبها بيّن الله تعالى لنا بفضله المرجّح لكون الرجل هو القيم على المرأة وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجّحٌ فطري طبيعي وانفاقه المال فى المهر وغيره وهـذا مرجّح اجتماعيّ عقلي والشريعة الاسلامية موافقة دائماً للفطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف فى سيرة البشر ان القوة تعتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله تعالى فى الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو فى حالة النزع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء والصلحاء لان ما يوصى به فى هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبعوه أشد الاعتناء لما للكلام حينئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسلام كان عالماً بأن اعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة تعظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصلحاء واعظم فتنة تعرض لهم فى شؤنهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم فى الحقوق الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل امرأة قيما فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدًى تلعب بها الخرافات والاوهام، ويغويها السفهاء والطغام، ثم تصير الى القيم الثانى وهو الزوج فيأكل مالها ان كان لها مال، ولا يساويها بنفسه فى حال من الاحوال، ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول: انى لأتزين لزوجى كما تتزين لى لقوله تعالى «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف» ثم اذا مات زوجها وصارت الى قيم ثالث فى آخر حياتها يكون مآلها شر مآل، ولو كان هذا القيم ابنها الذى لم تحسن تربيته لانها هى واباه لم يكونا متربين ولا مهذبين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذى محرم واذا كانت متزوجة فلا بد من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج. واعطت للمرأة الحق فى التصرف فى مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوّام ان يأخذ من مالها دانقاً بغير رضاها فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكول اليهم فطفقن يسرحن ويمرحن ويتبرجن تبرُّجَ الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعصين الله ورسوله ثم عصين الازواج والذنب فى هذا كله على الرجال

يشكو بعض الرجال فى هذه البلاد من تهتك النساء وفساد اخلاقهن وما افسدهن الا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة اقرب الى الحياء والعفة وابعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يغوونهن ثم يشكون منهن وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنساوى « ابحثوا عن المرأة »

بحثنا وسألنا الباحثين فالفينا الرجال فى الاسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذائهن بالقول والفعل ووجدنا اكثرهن لا يلتفتن لاكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم ان الرجال اكثر علماً بامور الدين وامور الدنيا واكثر شغلا وعملاً فما اغنى عنهم علمهم ولا اعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت افئدتهم هواءً كأفئدة النساء ، فان المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لاجابة داعي الطبيعة ولا تتربى على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها اعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهى مع هذا كله اقرب من الرجل الى العفة والنزاهة

لما تنبه اهل اوربا الى اصلاح شؤنهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك اثر عظيم فى ترقيهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها الا بالتربية الاسلامية واعنى بالاسلامية ما جاء به الاسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم ما رعوا تعاليم دينهم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الاوربية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة فى الدولة السابقة اليها وهى فرنسا فضعف نسلها وقلت مواليدها قلة تهدّدها بالانقراض والذنب فى ذلك على الرجال

حذِرَ من مغبة هذه الامراض العقلاء ، وحذّر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرّح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتمني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقيّة ، وصرحوا بان الرجل هو الذى اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتمنى تعدد الزوجات للرجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال

جاء فى جريدة (لاغوص ويكلى رکورد) فى العدد الصادر فى ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة (لندن تروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن اسباب ذلك واذ كنت امرأة ترانى انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وتوجعي وتفجعي وان شاركني فيه الناسُ جميعاً ؟ ؟ لا فائدة الا فى العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة ولله درّ العالم الفاضل (تومس) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو (الاباحة للرجل التزوج باكثر من واحدة) وبهذه الواسطة يزول البلاء لامحالة وتصبح بناتنا ربات بيوت فالبلاء كل البلاء فى اجبار الرجل الاوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تفاقم الشر اذا لم يبح للرجل التزوج باكثر من واحدة . اىّ ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاًّ وعالةً وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تعدد الزّوجات مباحاً لما حاق باؤلئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب الهُون ولسلم عرضهن وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا ان حال خلقتها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ماليس عليها وبإباحة تعدد الزّوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأُم اولاد شرعيين »

ونشرت الكاتبة الشهيرة (مس انى رود) مقالة مفيدة فى جريدة (الاسترن ميل) فى العدد الصادر منها فى ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ نقتطف منها ما يأتى

« لأَن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالخوادم خير واخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوّثة بادران تذهب برونق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة ردأ الخادمة والرقيق يتنعمان بارغد عيش ويعاملان كما يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد الانكليز ان تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت الكاتبة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة ألايكو ما ترجمته :

« ان الاختلاط يأنفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وهنا البلاء العظيم على

المرأةِ فالرجل الذي علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت ايضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوحم ودواره من موانع الكسب الذي تحصل به قوتها واما العناء فهو انها تصبح شريدة حائرة لا تدري ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاي عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تنتحر المرأة نفسها بالانتحار وغيره

هذا والرجل لا يلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤلة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل

« أما آن لنا ان نبحث عما يخفف — اذا لم نقل عما يزيل — هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ أما آن لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي اغرى المرأة المجبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمنّي به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسي العذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بماهية الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان اكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخادمات في البيوت وكثير من السيدات المعرضات للانظار . ولولا الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضعاف ما نرى الآن

لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورها فى الامكان حتى اصبح رجال مقاطعاتٍ من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدنية فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذى علقت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهدهم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التعيسة . تُرَى من كان معيناً لها فى الوحم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع وآلامه ، والفصال ومرارته » اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغووا النساء وافسدوهن فى جميع البلاد لانهم القوّامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما أهل اوربا فهم احياء يشعر افرادهم بامراض شعوبهم وامهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطرهم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامى وفروعه وهم الآن على كثير منها وهنالك الكمال «سنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكثفها المنتسبون الى هذا الدين وماهم عليه من التقاليد التى ليست منه بل هى مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنعرة الملية حتى كاد اليأس منهم يغلب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينهضون فيصيحون ويتألمون ويتوجعون ويتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يربُّون الامة ذكراناً وإناثا — يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم ويأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعته وامنت مضرته . وكل ما اخذ به المسلمون فى مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرة لان زمامه ليس فى ايدى علماء الدين ولن يكون في ايديهم الا اذا اتقنوا جميع ما يعلّم فى المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ، وكل هذا ممهد لما اعد لهذه الامة فى الاستقبال ، ونسأل الله التوفيقَ لحسن الخاتمة والمآل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

﴿ عموم البعثة وعموم اللغة ﴾

(١) من احمد افندي الالفي في ابي كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فبماذا نجاوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معيناً . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً الناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذي ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربي فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم تبلغهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهله ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فما هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك في المنار بما يزيح الشبهة ويضيء معه نور الحقيقة لا زلتم حامين حمى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون في المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يعتقده تعظيما وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه أرسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر فى بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يعلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التى بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثرَ الذى هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والعصبية وقبول الدعوة التى اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطؤن . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل فى دينهم كثير من المشركين والوثنيين فمتى اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام

الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدعوهم ويعلمهم الدين فى وقت واحد ؟ كلا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر فى اداء وظيفته العظمى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذى فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واقام الحجة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا

وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلغته العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل يرجى ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية فلماذا لم يعهد هذا الالزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك وقد كان الاعاجم يدخلون فى دين الله افواجاً ولم ينقل الينا ان احداً من اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم

والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة فى القرون الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه فى كتاب الأُم فقد بحث فى المسئلة ورجّح وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل مسلم ليفهم القرآن الكريم الذى هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع اللغة فقد كان من العجائب التي لم يعهد لها نظير فى التاريخ . لم يمض على انتشار الاسلام فى بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذى يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها وافتاء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر فى الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة فى هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما فى الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربى وعجمىّ فى وقت قصير ولكن نموّ الاسلام وفهم ماجاء به من الحكم والمعارف التى ترقى النوع البشرىّ يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون فى مقومات الامم التى يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذى جاء به الاسلام وهو السعي فى وحدة أُمم الارض باتفاقهم فى اللغة والدين هو الذى توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون فى عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسعوا فى علم الاجتماع البشري الذى هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتى المسائل الجزئية منه فى تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون فى الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناسَ فى كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ماياناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي فى تعميم اللغة العربية وينبغى للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يجب فى الدين

وقد كنت صرحت فى مقالات (الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية) التي نشرت فى اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد فى الاصلاح الذى يعيد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتججت على هذا ولم اتجرأ على التصريح بانه واجب ديني لانني لم اكن اطلعت على نص الامام الشافعيّ فى ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالادلة والبراهين وانما يقتنعون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف فى هذا العصر عن العصر الذى ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعاة وتنصرهم أن يعتبروا بسير الدول القوية التى تنصر الدعاة الى دينها فى الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها فى مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء فى المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم

(الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية)

(٢) من محمد افندى الصعيدى ماهر فى (فوه — غربية)

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتعريض بادعياء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكذا الاحاديث القدسية التى رواها نبينا عليه الصلاةُ والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين (القرآن والاحاديث القدسية) يرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة فى العبارة والمتانة فى التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام فى البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بعين المهابة والاجلال مقراً بان ليس له فى لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا فى ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت فى اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلهما واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا فى منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست مروية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فبماذا نجاوبه وباي دليل نقنعه

هذه مسئلة جالت فى خاطرنا فلم نجد باباً لحلها غير عرضها على غزير علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها فى منارکم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا فى مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يديمكم ملجأً للعلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بمنه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه فى درس الأمالي المدرج فى الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما مر اعلام الله تعالى نبيَّهُ شيئاً بطريق خفي غير الطرق التى يستفيد بها العلم سائر البشر — له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله فى قلب النبي بواسطة ملك أو بغير واسطة معنى من المعانى فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيعبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية . وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحيٌ يوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطىء في اجتهاده ام لا . فعلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلا

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلفظه ومعناهُ ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابته لأنه كان يخاف ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي القيَ في قلبه حتى امنه الله تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ماشاءالله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا الاستثناء من مؤكدات النفي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضرا الا ما شاءَ الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك » وبقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به انَّ علينا جمعهُ وقرآنه . فاذا قرأناهُ فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سمّى الله تعالى ايحاءه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسمى قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحي اللفظ مع المعنى بالرُّؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد يتمثل المعنى للرائي بصورة محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اللبن الذي رآه في المنام بالعلم وقد يرى الرائي شخصاً يقول له كلاماً

www.alukah.net

يحفظه ويعيه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين يقظة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآناً بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملا ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر (والنبيُّ منهم) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للمحدث وحرمة قرآءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجرُ على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كراهتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

(حكم الاعطار الفرنجية)

(٣) من محمد افندي عباس السمرة بولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنكية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إفادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

(ج) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السليمة وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالبصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد امرت شريعتنا الغراء بالنظافة والتطهر من النجاسة واكثر ائمتنا وعلمائنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب او المصلَّى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نصٌّ من الشارع بتحديدها بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم ينقلبون الى باديتهم التى ليس فيها علماء كحديث الاعرابى المشهور . ولم يكن فى زمن التشريع ولا فى ازمنة الائمة المجتهدين شىء يسمى الكحول فينص فيه شىء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شىء منه ويحتجون على هذا بانه هو سبب الاسكار فى الخمر وهى نجسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوه

(اولها) انه لادليل على نجاسة الخمرة نفسها فى اللغة ولا فى الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصابُ والازلام رجسٌ من عمل الشيطان » لايدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصًّا فى النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك فى القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا لانسلم ان العلة فى نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قذرة تعافها النفوس السليمة فتكون هى الجزء النجس بل هى من المطهرات التى تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقذار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمرة ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لتأكيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا أصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدي والتعبدي لا يبحث فى علته ولا يقاس عليه وانما يمتثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد فى غير الخمرة من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فعلينا ان نحكم الكيماويين فى معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم فى اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذى يسمى خمراً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد فى شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا العطر ليس خمراً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد فى كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف فى محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع العلل وجوداً وعدماً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التى كانت فى زمن التشريع وسميت خمراً فلا شك ان الاشربة التى اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بحل الخل الذى كان خمراً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقتضت اجتنابه قد زالت فأيّ معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبغت تطهر للأمن من نتنها وفسادها. وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون العطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القذارة الشديدة ومن البلاء ان نغلو في الدين ونتعمق بالتفلسف فيه حتى نعطي الضد حكم ضده بل نجعله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خمراً ولا قذراً ولا نعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعلل فلسفية وتحليلات كيماوية

(٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك نوقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتعطرون بهذه الطيوب بعلة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لأنه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثار علمية

نشرفي هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الازهر واضرابهم من الذين لا يتعاطون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

﴿ الثلج المصنوع ﴾

تمهيد — (احوال الاجسام) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تغلب الجذب على النفور كان الجسم صلبا واذا تساويا كان سائلا واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازيًا (في قوام الهواء) . واكثر الاجسام تنتقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازيّة بالحرارة وتنتقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط وبالتبريد فالكبريت الذى هو جسم صلب فى الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحوّل بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل فى الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة . ومتى تمدّد الجسم بالحرارة يخفّ ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التى تسخن تصعد الى اعلى الاناء ولهذه السنة الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) — اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثانى حتى تكون حرارتهما فى حالة الموازنة . والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كرسيّ مثلا او نام فى فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكرسيّ او الفراش فيسخن ويحسّ به الانسان . ومنها ان الداخل فى حمام حار يحس بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه فى الحرارة فانه يحس ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار فى الصيف وسخونتها فى الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

﴿ الموضوع ﴾ اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم فى عمل الثلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها واقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتنخفض درجة حرارته الى (٤٠ تحت الصفر) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بعد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملامسة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفى داخله اناء آخر على شكله فى وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفى اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذى فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر فى الانفصال من محلوله وصعد فلا يجد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الاناء فيجتازها ويصل الى الاناء الداخل المغلق ومتى تراكم استحال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذى فيه النار وغمر فى ماء بارد استحال النوشادر السائل الذى فى الاناء المغلق المحيط به الماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى غاز ويرجع الى القدر ويذوب فى الماء الذى كان فيه اولاً فيتكون محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد فى الحال ويصير ثلجاً لامتصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة

(الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ)

يخطئ المتطفلون على موائد العلم والادب والكتابة فى المنظوم والمنثور فلا يلتفت احد الى خطأهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد واما فرسان الكلام والسابقون فى حلبة الفضل فان الناس يعدون على جيادهم الكبو والعثار ويمنون بانتقادهم ويرون فى ذلك فائدة وفخراً ، وسمة وذكراً ، ومن الناس من يغلو فى النقد فيتجرّم ويتذمّح ولا يرضى بجمل الهفوات من الموبقات ، حتى يعد الحسنات من السيئات ، ويغلو آخرون فى نقد النقد ، وردّ الرد ، فيجعلون الخطأ صواباً ، والصدق كذاباً ،

وان مقدمة ديوان حافظ فى علو اسلوبها ، وانسجام تركيبها ، جديرة بعناية الناقد ، وموضع لحسد الحاسد ، وقد انتقدها احد الكتبة فى بعض الجرائد الاخبارية فابعد فى القول ، ومال كل الميل ، انتقد كلامه فى وصف الشعر وقوله انه يوجد فى المنظوم والمنثور . وظاهر السياق يشهد بان حافظاً يتكلم فى روح الشعر وسرّه والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة الشعرية ولعمري ما الشعر الا تخيل وتصوير ، يقصد به الوجدان بالتأثير ، ليكون الكلام مقبولا ، ومايأمر به مفعولا ، وهذا هو الذي عناه سيدنا حسان ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لسعني طائر وكان لسعه زنبور قال صفه لي فوصفه بقوله « كأنه ملتفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي عناه سيدنا عمر رضي الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن به الثائرة ويبلغ له القوم في ناديهم . وهذا ما يعنيه حافظ افندي في مقدمته

اصاب المنتقد في تخطئة قول المقدمة « ولقد رجل ليبيت منه جيش بالأندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي صاحب مصر وكأن السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا وهو ابن هانئ فسبق قلمه ونسب الجيش الى الأندلس بدلاً من نسبة الشاعر اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصلحه

وقد نبهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القاآني وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب ان الشاهنامة للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي وابياتها ستون ألفاً وهي بمكان من البلاغة يعز الارتقاء اليه . واما القاآني فهو شاعر متأخر مجيد

ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذته صاحب المقدمة على قوله « ولقد كان همُّ الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره وغرض حافظ افندي ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن ديباجة واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية الى العناية والتعمد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مبانيهم كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل مالم نألفه فى الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً بالتنبيه عليه والله تعالى يقول فى كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا » فحسب حافظ افندى فخراً ان ماعد عليه أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل

السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فؤادى والهوى شاغل ... يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفى به ... فى الناس حتى فضح العاذل
فعادنا المطل وعدنا له ... رحماك فينا أيها الماطل
كل امرىء ايامه تنقضى ... لا أمل يبقى ولا آمل
وما (السنوغراف) وما مثلت ... الاَّ صدًى ينقله الناقل
تبعث فيها امة قد خلت ... وتجتلى فى لندن بابل
كم مثلت من طلل ماثل ... فكاد يحيي الطلل الماثل
تريك من ينأى كان قد دنا ... ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً ... فكل قلب عندها نازل
تلهو به عطبولة خاذل ... وقد بكت عطبولة خاذل
وعانق العاشق معشوقه ... فاجتمع المقتول والقاتل
ياليت شعري هل رؤى نائم ... ام خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل فى نفسه ... الا بكى فى نفسه العاقل
مواعظ مثلها هازل ... ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردى مرة ... فليس ينسى الأَجل العاجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يزول ما فيها الى عبرة وكل شيء غيره زائل
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل

مصطفى صادق الرافعى

الأخبار التونسية

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجناب العالى الخديوى »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية فى وصف معيشة مولانا الخديو فى مصيفه بأوربا ومنه انه يلبس فى وقت كذا قبعة صفتها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه العامة (برنيطه) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كُمَّةً مما يعتاد المسلمون وغيرهم لبسه فى بيوتهم وقت الراحة والحظر الذى ذكروه مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متنكراً لغرض صحيح . وتفصيل القول فى التشبه المذموم وغير المذموم مفصل فى مقالة نشرت فى المجلد الاول من المنار فلتراجع

« مفتى الديار المصرية فى اوربا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام فى الحل والترحال والسفر والاقامة فقد كان فى السياحة الصيفية التى يظن انه يصرفها فى الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً فى هذه الخدمة التى لا يرى لنفسه

www.alukah.net

راحة بدونها . كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها . وكذلك كان في اوربا يزور مكتبات الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافسة ويقتبس منها ماشاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم كبعض كتب عمرو بن العاص امير مصر وغير ذلك

وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحمير وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه . وقد انتهى الينا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدى حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليعم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بأن معظم بلاء المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والخطل ومع هذا لم يشذّ عن الجرائد الاسلامية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعتبرة فى الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرمى وقرطسته فى الهدف ولكنه لم يترك شذوذه وتجاوزه الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث برأيه الافين حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر فى جريدته من شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه صاحب الارادة والنفوذ المطلق . وياليت شعرى ماذا يقول صاحب اللواء اذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه فى الاصلاح الاسلامي الذى ينبغى أن يعمله ؟ هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتى الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الخلق !!!

وأما مفتى الديار المصرية فقد سمع الصم نداءه بالارشاد الى الاصلاح وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمىُ سعيه فى خدمة الازهر الشريف والجمعية الخيرية الاسلامية التى لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله فى خدمة المسلمين فى الحكومة وغير الحكومة . ومن اعماله القريبة تقريره فى اصلاح المحاكم الشرعية الذى اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا بانه لم يحاب الحكومة فى اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج . ولكن صاحب اللواء فى مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله ولا يشعر ،

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عرّض هذا الانفجاني المتذمّح بذكر الفتنة العرابية ويا ليته كان يعرف حقيقة الفتنة العرابية ويعرف المغرورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال. هو لا يعرف ولا يحب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين، وليراجع كتابة الكاتبين، وعند ذلك تظهر له مزية من عرّض به ان كان من المنصفين، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتعد فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره. وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العرابية عند ما الزموه بحضور مجتمعهم وان يقوم فيهم خطيباً. ماذا كان موضوع خطبته؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان المعهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها والزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام وانه لم يعهد في امة من امم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع؟.

(قال) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساووا الصعاليك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حباً بالعدالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرون وتعملون ما لا تعلمون ؟ وامثال هذا الكلام الذى فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده فى اعظم مجتمع لرؤساء العرابيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم فى ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الا نفراً من فضلاء النابغين هم محل الرجاء لنهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن القارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمّت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لمفتى الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشتغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقطم فيما يلقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر فى بال عاقل ان صاحب جريدة يطيع وسواسه فى كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة فى العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاوقاف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفى لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم فى مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى فى يوم الثلاثاء الماضى برئاسة صاحب السعادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم فى مدرسة

www.alukah.net

خليل آغا يسمى القسم الخاص يعلم فيه التفسير والاخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء وائمة المساجد فى القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين فى الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر اكتوبر الآتى . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعدّ له فى هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً فى العام الآتى حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ فى القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبيه الفاضل عزتلو حسن بك صبري مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤنها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس فى الهند »

كتب الينا أحد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتيه وتشرفوا بالدخول فى الملة الحنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول فى الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية — كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا ترهيب وانما هو محض الاقتناع بحقية الاسلام . وههنا يشدّد صاحبنا النكير على علماء المسلمين لاهمالهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه لاننا وفينا هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها فى اغنياء المسلمين المقصرين فى خدمة الاسلام وهى :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوفا بل مئات الالوف فى استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتهيات الشيطانية ، والمغالاة فى الأعراس والوليمات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقحاب والغانيات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا انساناً كان معززاً فى قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى الشحاذة رغم انفه فيجلب رزءا فوق رُزْء ويجعل الدين منه عرضة التهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم فى كل سنة الوفاً وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب الى الشرق ومن القطب الى القطب ويتحملون النفقات التى لا تحصى والمشاق الشديدة على انهم قلما يحصلون على طائل فى ترويج بضاعتهم . فليت المسلمين ينتبهون للقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل قلم اوقدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على المحسنين من سبيل »

« وفاة الطيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوى »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطبيب النطاسي الشهير والعلامة الكبير . وعلمنا ان تأثير فقده كان عظيماً فى الممالك الهندية . ورث الفقيد هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماً وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية فى

دهلى وكان يعلم الطب والتشريح « ويعطي الطلاب الفائزين فى الامتحان ما استحقوه من الاسناد » وممن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتكر رحمه الله تعالى

« حيل الافرنج وخيانتهم »

جاءنى فى العام الماضى رجل فرنسوي وألحّ علىّ بالاشتراك في كتاب (الدليل المصرى) الذى يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل فى مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا غرض لي فى معرفة الافرنج بها فألحّ كثيراً حتى اجبته فأخذ منى نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءنى بالكتاب بمدطبعه واخذ نصف ريال آخر تتمة ثمنه . ثم جاءنى بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين فى ذكر اسمه فى الكتاب ويجب ان يستعيره مدة خمس دقائق ليطلقه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه ومر شهر فى أثر شهر ولم تنقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتعساً لمصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأتمنهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كتبت جريدة أسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتنذره بانها « تعرف ان تُسمع كلامها فى محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر فى ادارة الازهر بل تعطيه حق النظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتغني به والاستجداء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بقراءته حتى فى الطرق وتقول فى إثر ذلك «فاغضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم» وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الازهر خصوماً وانه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانتقص سائر علماء الازهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الاستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الازهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الازهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الغد « يراهم الانسان فى الجهات المستزلة الممقوتة يتعاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازيائهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطعن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت «لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الازهر (وعلمائه) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً فى ان فضيلتكم تأمرون بازالة المنكرات الحائمة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهزت فرصة » الخ

(المنار) هذا بعض ما جاء فى تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والناظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أمست محشوة بعلماء الازهر وطلابه ومستخدميه و حاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الازهر يختلفُ اليها وانه مع ذلك لا يأتي فاحشة الا بتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البغايا بشهادة بعض القوّادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رمتهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يتربَ في بيته تربية اسلامية فان الازهر لا يفيده في التربية شيئاً لا سيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرهما وليس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا الحمل على العمل بالعلم ومع هذا نرى طلاب الازهر أبعد اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنائهم بالاشتغال لصعوبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . واكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الاكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التغاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتزيد غرابتنا عندما نرى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور المخلة بشرف العلم كترددهم على بيوت الدوات وتملقهم البارد لكل من يظنون فيه الغنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطلب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إغراق . وليعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذى كان يطريه بالمدح أولا ثم صار يخوض فيه باغراء المغرورين هو الذى لا ينفك ساعياً فى حفظ كرامة اهل الازهر ومنعهم من كل مايشين ولكن بعض المشايخ يعارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها

وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المدافعة عن هذا المكان الشريف الذى نود ان يكون فى أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغاً فيه لايمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد فى ان لايجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى للاجتهاد ، والله بصير بالعباد

« كلمة اخرى عن فضيلة شيخ الازهر »

ينشر المؤيد مقالات فى الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوى من نبهاء مجاوري الازهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت فى لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتجويد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أمر باحضاره فجاء والشيخ فى ملأ من الشيوخ فامره بان يقرأ المقالة فقرأها وطفق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأُمة الاسلامية بالتأخر والانحطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يعارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه

قالوا : وأنكر عليه أيضاً الكلام فى السياسة ونقول ان لم يذكر فى السياسة شيئاً ينتقد الا مسئلة عقد المؤتمر الاسلامى فى الاستانة الذى اكثر الكلام فيه بعض الكتاب عن غير بصيرة . واما حثه دولة مراكش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح أحوالها فلا نخال الاستاذ ينكره . وكنا كتبنا هذا الرأي فى بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب الينا من ازمير بأننا غششنا حكومة مراكش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي . وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله . وقالوا انه أمر بقطع جراية الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة فى الجرائد . وغاية هذا التضييق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

تصحيح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمتها . وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلة الامثال وصوابها الامثلة . وفي (س ٩ منها) كلة يتدبه والصواب يندبه . وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة) . وفي (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ منه) تكرر لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزّى به بل معزّى عنه نبهنا على هذا الاستاذ الشنقيطى كما نبهنا على غيره من الغلط الذى يسرى الينا من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات) . وفى السطر الذى قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلة حاجتهن وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) من (س ٢ ص ٤٨٣) ومحله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (للرجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه للرجل . ولا يخفى ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المجزء الرابع عشر — المجلد الرابع

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ — ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

المحاورة العاشرة بين المصلح والمقلد

(الاخذ بالدليل . ونهي الائمة عن التقليد)

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثاني أو المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو الذي بدأ بالسؤال فقال

(الثالث) : قلت ان وقتي قصير هنا وانى مسافر غدا او بعد غد واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل (واشار الى المصلح) في الوحدة الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة على التقليد في العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العامي لا مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتي في حقه بمنزلة الدليل . واما قولك السابق في الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون بقول المفتي من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجابون اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(أحدهما) ان المجيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربيّ الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان المجيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأيٌ وعمل المستفتى به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت انني لا اسمي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بممنوع ولا يعد صاحبه مقصّراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية اوالحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين أن يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت انني امنعه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبنيٍّ على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنعوا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولمتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولانهم اعلم المسلمين بالكتاب والسنة

قال العلامة البغويّ الشافعي في فاتحة شرح السنة : واني في اكثر ما اوردته بل في عامته متّبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأويل كلام محتمل أو ايضاح مشكل او ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على انه ما سلم فيما اتّبع فيه الا لرضاه بدليله . وقال فى « باب المرأةُ لا تخرج الا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على ان المرأة لا يلزمها الحج اذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوريّ واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب قوم الى انه يلزمها الخروج مع جماعة النسآء وهو قول مالك والشافعي والأول اولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقيّ وهو شافعي على امامه فى لبس المصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك الغزاليُّ على امامه الشافعي فى مسئلة المآء اذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال فى الاحيآء القول فى ترجيح عدم النجاسة والميل الى موافقة مالك مع انه يلتزم فى احكام الاحيآء مذهب الشافعي

ورجح النوويّ جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات احداهن بالتراب

ومن طالع الكشاف يرى الزمخشريّ يخالف مذهبه الحنفي فى مسائل اتباعاً لما فهمه فى القرآن منها مسئلة الصعيد الذى يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة انه وجه الارض وان صخرا قال الزمخشري : فان قلت فما تصنع بقوله تعالى فى سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بعضه وهذا لا يتأتى فى الصخر الذى لا تراب عليه ؛ قلت قالوا : ان من لابتداء الغاية . فان قلت : قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسفٌ ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المآء الا معنى التبعيض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء

ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلمآء ولو جرى جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحررت المذاهب وزال الخلاف الضارّ وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الاراء والاهواء لا يمكن ان تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع فى مثل هذا المقام هو خليفة المسلمين ولكن الخلافة ضعفت فى آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد فى الحديث فأصبحت علوم الدين فى فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذى نشكو منه . ولا يتأتى للخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولنقف عند هذا الحد فقد جمح اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان أبا يوسف مجتهد مطلق نعم انهم قالوا انه اراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا يعرف الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وانما اعارض قولك ان المأثور عن الائمة هو النهيُ عن اتباعهم وتركِ الاخذ بالكتاب والسنة . وقد علمنا عنك انك تلوم علمآء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا فى هذا الصنيع اقوال المقلدين من الفقهاء وانهم لو اتبعوا الائمة لعذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا فى ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلمآء المتقدمين ان الناس صنفان علمآء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بعينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العامي مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفتٍ واحد بل يسأل من يعنُّ له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث (والقرآن بالاولى) ولم ينقل عن الائمة خلاف فى هذا الا عن ابى يوسف من المتكلم .

جاء فى مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متعمداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي فى حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد (بل وابى حنيفة) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتى . وفى الكافى والحميدي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتى وقول المفتى يصلح دليلاً فقول الرسول أولى وقول ابى يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن أبى يوسف بأنه اراد العامي الصرف الجاهل الذى لا يفهم معنى الحديث كما فى السافري والحميدي . أي كعامة الفلاحين فى زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الامر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفقهة المتأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول اعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرهما بعد ان يعرفهما

(المقلد) : كنت اقترحت عليك فى المجلس الماضي ان تبين لنا رأيك فى الوحدة الاسلامية فى المعاملات والاحكام الدنيوية ثم نعود الى المناقشة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك فى ذلك والآن اوافق صديقي فى مطالبتك بنصوص الأئمة فى النهي عن التقليد لعلنا نسلم لك بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انى استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على ان استقصيها بالمراجعة فى الكتب ان شئتم

(المقلد . والثالث معاً) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فلعل فيه غناء

(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي ان يفتى بكلامي . وممن نقل عنه هذا العلامة ولى الله الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٦ فى (عقد الجيد فى احكام الاجتهاد والتقليد) والشعراني فى اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبى حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتى بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا » وروى عن عاصم بن يوسف أنه قيل له انك تكثر الخلاف لابى حنيفة فقال ان أبا حنيفة قد اوتى ما لم نؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم نؤت من الفهم الا ما أوتينا ولا يسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروي عن عصام ابن يوسف انه قال كنت فى مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب ابى حنيفة زفر بن الهذيل وابو يوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا على انه لا يحل لاحد ان يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه . اهـ وقد اورد هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالفلانى استاذ الشيخ محمد عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان تقلدوهم فيما يقولون بغير ان يعلموا دليل قولهم وهذا الذى ذكره ابو الليث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نقل فى خزانة الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه

وفى روضة العلماء الرندويسية فى فضل الصحابة قيل لابى حنيفة اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله فقيل اذا كان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول الصحابة .

وقال ابن الشحنة فى نهاية النهاية : وان كان — اى ترك الامام الحديث — لضعف فى طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذى ضعفه به فينبغي ان تعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان ابن ثابت — يعني نفسه — وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب

هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث واستنبط ليعلمهم طرق الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح لمدعي اتباعه ان يحظر النظر فى الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا مهتدياً بهدي أبي حنيفة ومتبعاً له ؟ ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أمثالهم ان العمل بالفقه لا بالحديث « إِنْ يَتَّبِعُونَ الا الظنَّ وما تهوى الأَنفس ولقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم مايفترض عليه فهمه منهما الا اذا جئناه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب .

ويعجبني قول الظهيرية من كتبكم فى الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أُوِّلَ به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالهوام لا يميزون بين صحيحه وضعيفه وموضوعه ونسبتَهُ الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذى ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العامي لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره ومجمله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفسادُه اظهر من ان يُظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا يخفى على ذوى الفطانة والدراية .

واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على المرام [1] لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل التدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

---

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ملا على القارئ فى رسالته فى اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيدانى حيث قال « العاشر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اى مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب الفروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سببه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت فعله عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ماعليه عامة العلماء كابراً عن كابر مكابراً ، والحال ان الامام الاعظم ، والهمام الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلى فى المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام على المرام ، وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمين فلا نعيده

(الثالث) : حسبي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنده حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لاتأثير له فمعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التى رجع عنها الامام لانها أقل والعناية ببيانها كانت اكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها فى الحديث اسهل منها فى أقوال الامام . ولوصح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا أن نعمل الا بالمتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية فى الدين والامر فى غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح فى السنة . ثم انصرفوا على موعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبذة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لاحتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطؤن من حيث يدرون ومن حيث لايدرون ، ويتعمدون الايهام والتغرير لانهم يكتبون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للعامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « ابحاث » الحدليين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطق » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لا منطقية ويحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نَبِيٍّ آخر بشريعة جديدة اكمل منهما وبينا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصلح لحال البشر واهدى لسعادتهم بل وبينا كيف ابطل بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية إباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما العمدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محبينا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلابته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا اللُّباب ، وانهم لو اقاموه لما ساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الخزي والنكال ، وعند آخر طرف من الغواية والضلال ، ولذلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسعدوا ثم حرّفوا وفسقوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسعدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهله الاعلين ما كانوا به مهتدين ،

وقال ان الآية الثانية وهي « يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تبين صحتهما . وهو كذلك ولكن للاية تتمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهي قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكأنه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلته بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فالله تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويبين ان تعللهم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل واوضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرفوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموهما لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لاخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتتمة الآية التي نحن بصددها « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخدعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهمونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حدا من حدود التوراة أو يعمل باحكامها في العبادات او المعاملات . فالهم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم باقامة هذه الحدود ولا ينصحون لانفسهم ولا يشفقون عليها ؟ ؟

وقال : والثالثة تبيّن ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لاحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخبار بأن محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لاحكامه ولكن هؤلاء الناس يستبيحون ان يحمّلوا الآيات ما لا تحمله لتأييد اهوائهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءتان احداهما بكسر لام (وليحكم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنوا اسرائيل لان القرآن اخبرنا بانه ارسل الى بني اسرائيل فعُرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابعث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان اى آتيناه الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امراً مبتدأ وردعلى سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايمان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايمانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لاحكامه ؟ ؟ (يتصل الكلام)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية حديثة

﴿ تهاني العلماء والادباء لفضيلة مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الاستاذ قصائد كثيرة جداً تهنئة لقدومه من مصيفه في الاستانة واوربا ورغب الينا كثيرون ممن نعرفهم من ناظميها أن ننشر قصائدهم وليس نشر المدائح من شأن المنار ولكننا نشير الى بعض القصائد ببعض ابيات منها لاعتبارات لنا فيها ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي الازهري الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده ... وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهد مهر العلى ... فجد وارتاح الى سهده
لا يبصر الخطب جليلا ولا ... تلوي به الاهوال عن قصده
مسدَّد العزم اذا ما مضى ... يحار صرف الدهر في ردّه
كالسيف يجلوه القراع ولا ... يأخذ ضرب الهام من حدّه
من لا يرى المجد سبيلا له ... لا يأسف المجد على فقده
فضجعة الراقد في بيته ... كضجعة الميت في لحده
كان لمصر بعد توديعه ... صبابة الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما ... ترجو من النعمة في عوده
وافتر عنه ثغرها مثلما ... يفترُّ ثغر الروض عن ورده
بدا وقد حفت به هيبة ... كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه ... يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة ... أسبغها الله على عبده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« ومن قصيدة للاستاذ الشيخ سيد علي المرصفي مدرس الادب في الازهر »

هذا هو العلم لا علم بمحفظة ... محدودة من جلود الشاء والغنم
جوفاء معتلة في جوفها ورم ... تشكو لخالقها من علة الورم

« ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط المنفلوطي الازهري »

ان الزمان اذا اعتدى بصروفه ... لم يبق حبلاً في الهوى موصولا
كم ذا يروعني بكل ملمة ... لا تترك الصبر الجميل جميلا
لولا اعتصامي بالامام محمد ... كهف الورى لم ابلغ المأمولا

ومنها

شيدت اركان الشريعة بعد ما ... لعبت بها ايدي البلاء طويلا
وشهرت للدين الحنيفي سيفه ... بيد الثبات وكان قبل كليلا

ومن قصيدة للشاب الاوذعي مصطفى صادق افندي الرافعي الكاتب بمحكمة شبين الكوم

والصبح ميمون الطليعة قادم ... مثل (الامام) بطلعة زهراء
يجلو الظلام كما تجلّى هديه ... فاضاء كل سريرة ظلماء
تزهو السماء بشمسها و (محمد) ... في الارض شمس الملة السمحاء

(الهدايا والتقاريظ)

(الصارم المنكي . في الرد على السبكي) عرف قرآء المنار مما كتب في آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي تقي الدين السبكي رسالة في الرد على شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسئلة شد الرحال واعمال المطي الى القبور فابن تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاقصى ؛ رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها فى رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس فى اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيح بعض ذلك ولولا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التى تفشو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذى ينظر فى كتاب السبكي يخدع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ماهم لا سيما فى هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرة اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يعذب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجوبها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت فى الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب عليَّ متعمداً فَلْيَتَبَوَّءْ مقعده من النار » وفى رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً أنه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه فى كتاب الا كتب المحدثين الذين يبينون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بل على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الغرور فى الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة فى الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وغير ذلك وليس له فى ازاء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة لغرض ديني (اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا) مباح فأي حرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما فى كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فليطالع كتاب (الصارم المنكي) الذي ألفه العلامة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع فى هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدل بها سواء كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين فى اسانيدها التي اغتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيهاً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقتبس بعضها عند الكلام فى مواضيعها . وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع فى مكتبة الحشاب بمصر

(حقوق الملل . ومعاهدات الدول) ولع الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد فى بلادنا الشرقية بل واكثر جرائد اوربا لا تتكلم فى علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفى الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة فى العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها — لهذا كان قراء العربية فى حاجة الى كتب فى علم السياسة وما عندهم الا قليل منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد عني الامير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الملل الخ جعله أربعة اقسام ورأى بمناسبة حرب انكلترا والترانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعاً كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى اربعة اقسام يشتمل كل منها على عدة فصول. القسم الاول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها. وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الكوخ الهندي) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسوي الشهير برناردين دى سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا تقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيداً عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران. وقد عرب هذه القصة منشئ مجلة الجامعة الغراء وطبعها واهداها الى قراء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكم من صغير فيه نفع كبير

(الدنيا في باريس) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعرباته عز نلو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل وسنقتبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طبيب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

المناظر وكتاب (اعجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سجعه التكلف والضعف وفي كلامه ركاكة العجمة وفي مفرداته وتراكيبه الغلط والخطأ . ومع هذا كله تقول جريدة المناظر الغراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارته » وهذا خطأ ما كنا ننتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأين السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركاكة والسلطة في كتاب اعجاز المسيح ؟

« مستقبل فرنسا او مستقبل العالم »

يهتم الفرنسويون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسوية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليه بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حرًّا يفتكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المعنيين وقالت انها لم تزد الموضوع الا اشكالاً وغموضاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد نشرت جريدة المناظر الغراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها إن الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الأحق الأقوى . فاذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشبيبة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الغراء ان في العالم الآن حركتين شديدتين احداهما مناقضة للاخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالنهوض والترقي من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمعنى

ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء والعمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقي له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم انهم يسيرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهنالك هبوط الانسانية وفساد العمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيلتقان غايتها فيرتقي المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي الصقت به ثم يتبعه سائر الامم ومنهم الفرنسويون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين الفطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الديمقراطية المعتدلة ومحا سلطة الاشخاص على الاشخاص وسلوى بين الملوك والصماليك فى الحق وجعل الانسان حرًّا كاملاً فى الناس وعبداً كاملا لله تعالى واطلق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا — هذا هو مستقبل العالم « ولتعلمن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين

وقال العلامة المحدث اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي مهنئاً الاستاذ المفتي وقد تأخرت لتأخر ورودها ولتكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

للجامع الازهر المعمور عاد على ... رغم الحسود فتى مصر ومفتيها

محمدُ الفحلُ عبدهُ بدر هالته ... خيراته ديمة هطلاء يؤتيها

ميسرٌ لفعال الخير قاطبة ... تأتيه طلابها تترى فياتيها

سفائن العلم في ذا الشرق لآن غدت (١) ... اعلامها بيديه وهو نوتيها

لم يحسدن على ما الله خوّلهم ... من فضله الناس من نعمى يؤتيها

لن ينكث العهد ان ينكثه ناكثه ... بل عقدة العهد يُحكيها ويُحتيها

وتعلمون جميعاً ما علمت به ... من ذى المكارم ماضيها وآتيها

هلاَّ نظمتم لكم عقدا مكارمهُ ... اجرتم خرس فرس حول بختيها

وقال ايضاً يخاطب الامام المفتي :

ايا من قد نأى عنا وغابا ... وبعد قضائه الحاجات آبا

تغنينا بشعر الصدق لما ... عزمت الى اباطحك الايابا

«وكأس بالاباطح من صديق ... يراه لو اصبت هو المصابا

ومسرور بأوبتنا اليه ... وآخر لا يحب لنا ايابا»

(١) قوله (لآن) لغة فى الآن

إهداء مكتبة الألوكة www.alukah.net

وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت ياشمس عصرنا ويا رجل الدنيا ومفتيّ مصرنا

وحلتي هذه سبيلها سبيل حلة عائشة بنت طلحة رضي الله تعالى عنهما غير ان هذا الشعر شعري وذلكم شعر قيس ابن الحدادية

وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن الحدادية الخزاعي الجاهلي فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اه

وكتبه محمد محمود لخمس خلت من جمادى سنة ١٣١٩

الأخبار التحليلية

« سمو الخديو المعظم في الاستانة العلية »

لقي مولانا الخديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للامراء والخديويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه وللاطلاع على بعض المعامل وعلى الاسطبل العامر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه انه اهدى مركبتين (عربتين) مع خيولها لانجاله . الى غير ذلك من الاتحاف والانعطاف الذي ابتهج به المصريون ، وقرت لاجله العيون

www.alukah.net إبداع في الشبكات

(قدوم مفتي اقندي الديار المصرية وحفاوة المصريين به)

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماؤها ووجهاؤها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبليغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمائم الازهريين تستوقف الطرف - كما قال المقطم — وما اشرقت الشمس في اليوم التالي على عين شمس إلا وكانت مورد جماهير المهنئين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من مسهلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بارسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يعهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمير دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباظه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الحبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر محتجاً بانهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أوّلنا هذه الحجة الداحضة بانها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون مراده اختبار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره فى فهم ما نسب اليه . ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر للشيخ بالاختبار أن الشيخ عبد المجيد لم يحسن قراءة المقالة المنسوبة اليه ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التى كتبناها فى هذا الموضوع طويلة ذكرنا فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور واوّلنا ما ينتقد منه ثم حذف منه ما لو بقى لما سلّم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذ تحققنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون فى المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلما تنقل عنه وهلا نقلت عن الامام الغزالى ؟

(رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص)

بعد ما نشرنا ماتقدم فى الجزء الماضى بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن على المنارة فى جهة شمس قنطرة الدكة فأطل رجل نمساوى من منظرة فى بيته وأمره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى فى آذانه فطفق النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكفّ عن إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع

نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس واغتاظوا وفزع بعض اهل الغيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحوا عليه حتى وعدهم وكان وعده مفعولا

(صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية)

وكيل الداخلية سعادتلو افندم

أظن ان سعادتكم اطلعتم على ما جاء فى جريدة المقطم بعددها الصادر فى يوم الجمعة الفائت وتناقلته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل النمسوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع فى اذان العشاء من أمره بالكف عن الاذان وشتمه له ورميه إياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن اتمام الاذان تهدد بالرمي بالرصاص فخاف ونزل من غير ان يتمه وتوجه فى الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء فى تلك الجريدة وحيث ما اتاه هذا النمسوي يعدّ اهانة للدين وانتهاكاً لحرمته ولم نسمع قبل اليوم بان مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مهما كان معتقده فيرتكب صعاب الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل ذلك فيها يوغر الصدور فنحوّل انظار سعادتكم الى تلافى هذا الامر بمعاقبة المعتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره ومزيلا لما كمن فى الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتغاضي ووقوع ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم افندم

(حاشية) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد المدعو الشيخ خليل ابرهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلا من أول الحادثة الى آخرها فى ورقة مرفقة بهذا فنكرر ايضاً اعارة هذه المسألة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد العوام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المكتوب وعدم نشره فى جريدة المؤيد التى هي اعمّ انتشاراً وتوهموا ان لمولانا الشيخ ضلعاً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهمٌ باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد . وقال بعض الاذكياء : ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد فى المسئلة بتوقيع (م . ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية فى المصالح العمومية وينبغى ان نلتمس له عذراً على كل حال حتى نقف على العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض مفرداته وتراكيبه التى لا تصح فى اللغة . أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا أسلوب الكتاب البلغاء العارفين بفنون اللغة والمحصلين ملكتها . وقد اجبنا بعض المنتقدين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذى يعد من دواوين الحكومة . فقالوا أولاً : لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب فى ادارته ويجعله ترجمانه بل قلمه ولسانه وثانياً : اذا جاز ان يجيز ويمضي شيخ الازهر الذى هو مهد اللغة وينبوع معارفها مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يجيز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

اهداء من نسخة الألوكة www.alukah.net

بان ينتشر منسوباً اليه

وانا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف المنصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان سعادتكم اطلعتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعتْ لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا التسوي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد ردّ العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا انا لا نرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (مهما) ههنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني اتذكره بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر بثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة تثبت في الامر اذا تأنّى فيه ولم يرد تثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول (خليلاً) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعارة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعارة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا — وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«ولما لم يثنه ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضيّ في الأذان لانه لم يتمه وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ القنصلية. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابتها لفظ أعجمي الا اذا لم يكن في اللغة ما يرادفه ويحل محله. ومنها قوله «فنحوّل انظار سعادتكم» قالوا ان للمخاطب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتغاضي» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولية لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يغار عليه مهما كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يغار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القتيل والتقير كقوله «وكيل الداخلية سعادتلو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة عربية تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا له ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخليه وكيلي سعادتلو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبتدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى انني أوّلت امام جماعة من المنتقدين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا نقبل التمحل النحوي البعيد والاقوال الشاذة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والضعيفة وانما تقبل أجوبة تثبتها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرتقي من يجيزه الى ان يكون من المتفننين كما قال شيخ الاسلام فى علمآء العصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سعادة وكيل الداخلية مكتوباً فى موضوع كذا وانه امضاه ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد لنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلمآء فى الردّ على المنتقدين

« التعصب الذميم والتساهل الجميل »

ان آداب اخواننا السوريين فى البرازيل لما يفتخر به ، وان جريدة المناظر لهي مجلى ذلك الجمال ، ومظهر ما ثم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلآء قد ألقوا اوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبذوا التقاليد التى كانت تحملهم على الغلوّ فى الدين عن غير بصيرة حتى انه ليتراءى للناظر فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارّة واخذوا ما فى الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه فى العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبها فى مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« فى هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هذبه العلم فلم يفرقوا بعد ارتقائهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان (أي لان الاسلام يحكم بأن الناس فى الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم رعاع لا يزال التعصب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعمى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخرين بغير داع سوى التعصب ان يعتدى على اخواننا المسلمين وملأه على هذه الارادة بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين جانب الدفاع . فساء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلوا فعلم المتعصبون ان الزمان ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع المتهذبين المرتقين على مناواة المتعصب من اي الاديان والطوائف كان . وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى فى بلاد نصرانية فعلموا عند ما اقتصت منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهى كما يعلم القارئ جمهورية منفصلة عن الكنيسة تمام الانفصال » اه

(البطريقخانة وأحكامها)

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام فى بطريقخانة القبط وما تصدره من الاحكام التى يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريقخانة حكمت بالحجر على قبطي وجعلت امرأته قيمة عليه فأبى الخضوع لحكمها وهى عاجزة عن التنفيذ ويرى أصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة تنفيذ أحكام البطريقخانة القبطية دون غيرها من أمثالها لان لها امتيازاً وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما أحكام الذميين فى الشريعة بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلينا ان ننفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا الينا نحكم بينهم بشريعتنا فاحكام بطريقهم او غيره من رؤسائهم كحكم المحكّم الذي يرتضيه الخصمان . واذا قالوا انه امتياز مدنيّ فليدلونا على القانون المدني الذي اثبته . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضي ان لا يكون للبطريقخانة حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابنائها من جميع المحاكم والدواوين التي تفتات البطريقخانة الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تنشيء محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثانية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقخانة وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوقل عنهم

لو ان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافي المساواة والعدل بين الرعية ويقيم عليها قيامة الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقسطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والعقوبات الجنائية واستبدلت بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا أحكاماً قليلة كالاوقاف والمواريث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها أحسن عهداً مع المسلمين من سائر الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويخترعوا لأنفسهم احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟

واما الفرمانات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس مما نطقت به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطمعون بما هو أعلى مما يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

(الانعام السلطاني على صاحب المؤيد)

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله دولته انعم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو انعام صادف اهله وحل محله بل أبطأ عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باوقاتها فقد قلنا فى المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان فى مصر على الوجه الذى يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذى علق الآمال بالدولة وانطق الالسن باللهج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده

نخاطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي (سعادتلو افندم) ولكننا لاننزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلى واعلاها

(غلام نجيب)

حدثنا الاستاذ مفتى الديار المصرية انه رأى فى السفينة التى ركبها من تريسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لايزيد سنه على ثماني سنين يتعلم فى بعض مدارس أوربا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجابته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له فى المدرسة إلا سنة واحدة . فكلمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا يحسنها وانا نذكر بعض الحديث

الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام

الاستاذ : ان فى مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

الغلام : انى خصصت الاهرام لانى قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذى يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . وانى اعرف ان للمصريين آثاراً كثيرة لانى قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم

الاستاذ : اذكر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تحنيط الموتى

الاستاذ : ما سببه

الغلام : سببه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة بعد الموت ولا بد ان تكون فى اجساد وان أجسادها الاولى اولى بها

ثم سأله مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا ؟ فلم يلق بالاً لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحلافاً فقال نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال البيك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام بحماس : ان الجمهورية عرضة للثورة دائماً وانها تنزع من حياة العلم وتختلس من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً له لانه أدرى بالاختبار .

البيك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها

الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الىّ لارجعتها الى رأيه

البيك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لانني اسمع عنه انه عادل...

(اصلاح) فى (س ٦ ص ٥٤٧) من هذا الجزء لفظ (اجرتم) وصوابه (ام صرتم) وفى (س ٢١) منها لفظ وكأس وصوابه (وكائن) لغة فى (كأي) وفى (س ٩ ص ٥٤٨) لفظ سنة وصوابه ستة